



جامعة أسيوط
كلية الحقوق

الفجوة الرقمية

دكتور / سمير عوض محمود

دكتوراه في القانون الجنائي

كلية الحقوق . جامعة أسيوط

(أولاً) تعريف الفجوة الرقمية:

الفجوة الرقمية Digital Divide من الموضوعات التي تحوز اهتمام الكتاب ، والجمعيات العلمية ، وأيضاً الحكومات ، والمنظمات الدولية في الوقت الحاضر. وقد بدأ أثر هذا المفهوم على المشرع وصانعي القرار في الدول المختلفة ، وبصفة خاصة عند وضع القوانين والسياسات المرتبطة بالنفاذ العام إلى الإنترنت.

وفي مجال وضع تعريف لمصطلح الفجوة الرقمية ، فإن : "مصطلح الفجوة الرقمية يشير إلى عدم التساوى في الوصول إلى الإنترنت"^(١).

والتركيز على مسألة الوصول إلى الشبكة العالمية ، تناهى فيما بين الكثرين من الباحثين والمرأفيين ، في المؤتمرات الدولية نتيجة لما استقر في أذهانهم من أن الإنترنت تمثل تطوراً بالغ الأهمية في المجتمعات الحديثة ، وفي جميع أوجهها بدءاً من التعليم وانتهاءً بالسياسة.

بيد أن التعريف السابق يبدو أكثر اتساعاً ، وأقل تحديداً ، لذا فإن هناك تعريفاً آخر بأن "الفجوة الرقمية العالمية تشير إلى التفاوت في الوصول إلى الإنترنت بين المجتمعات الصناعية ، والمجتمعات النامية"^(٢).

- Castells , M .The Internet Galaxy , Oxford : Oxford University Press , 2001. p. 24. (١)

ومن الملاحظ أنه قد تم التركيز في التعريفين السابقين على الوصول إلى الإنترن特. غير أن بعض الباحثين الآخرين استخدم تعريفاً أكثر اتساعاً للفجوة الرقمية أورده في تقرير منظمة اليونسكو عن الإتصالات عام ١٩٩٩ مفاده أنها التفاوت في الوصول إلى المعلومات ، وتقنيات الإتصالات ، من خلال أدوات اتصال تليفونية متعددة وفعالة ، وبصفة خاصة الوصول المادي إلى الإنترنط^(٣).

كذلك فإن التعريف الثاني للفجوة الرقمية يوضح أبعاده الثلاثة وهي : العالمية ، والمحليّة ، والسياسية . والنظرة إلى المحليّة تعنى الإختلاف في الوصول إلى المعلومات الاجتماعيّة داخل الدول المتقدمة ، وأوضح مثال للوصول المحلي إلى الإنترنط يتوافر في الولايات المتحدة ، حيث توجد اختلافات بين وصول الأفراد والمجموعات الاجتماعيّة إلى الإنترنط ، فيبينما ٤٦ % من البيض يستطيعون الوصول إلى الإنترنط ، فإن ٢٣,٥ % من السود يستطيعون ذلك.

وفي إطار القيم ، والقوانين ، فإن الحريات في بعض الدول يمكن أن تُقيّد بالقليل أو الكثير من القيود ، وفي الحالات الأشد سوءاً تحاول الحكومات في بعض الدول أن تمنع الإنترنط ، كما هو الحال في ميانمار ، أو تقيّد ، أو تحكم في الوصول إلى الإنترنط ، كما في الصين ، وفيتنام ، أو تراقب الأفراد حين يتعاملون مع الإنترنط كما في سنغافورة ، ومعظم الحكومات تتّنظم استعمال الأفراد للبوابات الحكومية على الإنترنط وحصولهم على الخدمات الرقمية.

ويركز الكثيرون في تعريفاتهم للفجوة الرقمية على الوصول إلى الإنترنط ، والتقليل من أهمية المحتوى على الإنترنط ، وذلك لإعتقداد عام لديهم بأن الوصول إلى الإنترنط يواجه صعوبات كبيرة لإنجازه في المناطق الفقيرة من العالم . بيد أن الإحصائيات الأخيرة تؤكّد النمو المتزايد في الوصول إلى الإنترنط حتى في الدول الفقيرة جداً.

لذا يرى جانب من الفقه أن جوهر المشكلة يكمن في المحتوى على الإنترنط ، وهذه المشكلة تتبلور في محوريين ، أولهما : مدى قدرة الأفراد على تلقى المحتوى على الإنترنط ، وثانيهما : مدى قدرة هؤلاء الأفراد على فهم ذلك المحتوى.

وفي رأينا أن الفجوة الرقمية بين الدول لا يمكن أن تنحصر في عنصر واحد من العناصر الثلاثة السابقة ، والتي تتمثل في : مدى قدرة الأفراد داخل الدولة على الوصول إلى الإنترنط ، إمكانية تلقى الأفراد للمحتوى على الإنترنط ، كذلك إمكانية هؤلاء الأفراد فهم ذلك المحتوى ، ولكن هذه العناصر مجتمعة تشكّل مفهوماً شاملًا للفجوة الرقمية ، ولا يمكن بحال الإعتماد على عنصر واحد بمفرده في بيان جوهر المشكلة.

- Norris , Digital Divide : Civic Engagement , Information Poverty and the Internet Worldwide,Cambridge:Cambridge University Press,2001.p.4. (٤)

- Sciadas , G . Monitoring the Digital Divide. Report by UNESCO Chairs in Communication (Orbticom),2002 . (٥)

(ثانياً) الأسباب الكامنة وراء الفجوة الرقمية :

(أ) الوفرة الاقتصادية :

تشير التحليلات الأولية للإحصاءات المتعلقة بمستخدمي الإنترنت حول العالم إلى وجود رابطة قوية بين الوفرة الاقتصادية لدى السكان ، والوصول إلى الإنترن特 فالدول المتقدمة ، والتي يتميز أفرادها بالدخل المرتفع ، تحقق أعلى نسبة في الوصول إلى الإنترن特 ، مقارنة بالدول الفقيرة ، والتي يلاحظ انخفاض نسبة الوصول إلى الإنترن特 بها كنتيجة لانخفاض دخل الفرد فيها.

(ب) تكلفة المكونات المادية للحاسوب والبرمجيات :

يمكن القول بأن تكلفة المكونات المادية للحاسوب ، والبرمجيات المتعلقة بتشغيله ، وتكلفه الإتصالات التليفونية ، والأبحاث ، والتطوير ، يمكن تصنيفها كأحد أسباب حدوث الفجوة الرقمية بين الدول ، فارتفاع تكلفة مكونات الحاسوب المادية يُعد أحد الأسباب الرئيسية والمؤثرة في تطوير تقنية المعلومات في دول العالم النامي ، غير أن هناك بعض التغيرات التي طرأت على ذلك والمتمثلة في الانخفاض المستمر في أسعار تلك المكونات ، بسبب تقدمها التقني من ناحية ، ومن ناحية أخرى ظهور منتجات ذات تقنيات عالية ، فضلاً عن المنافسة العالمية بين الشركات المنتجة التي تعد عاملًا هاماً من عوامل انخفاض الأسعار المعروضة لمكونات الحاسوب ، ويمكن معالجة مشكلة ارتفاع التكلفة المادية بنقل مكونات الحاسوب القديمة من الدول المتقدمة لاستخدامها في الدول الأقل تقدماً . ففي المملكة المتحدة وحدها - حسبما تشير الإحصائيات - فإن هناك مليون ونصف المليون حاسوب تذهب سنويًا إلى أماكن تجميع النفايات ، وكمية مماثلة لتلك الكمية تحفظ كمخزون غير مستخدم^(٤) ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية يرتفع عدد الحاسوب القديمة إلى مليوني جهاز حاسب شهرياً^(٥) ، وهناك بعض الخطوات الإيجابية للإسهام في حل هذه المشكلة من جانب شركات صناعية كبيرة مثل شركة مايكروسوفت ، شركة IBM ، وشركة Sun Microsystems ، حيث تقدم هذه الشركات الخدمات المتعلقة بالحاسوب إلى الدول النامية ، وتتضمن هذه الخدمات المكونات المادية للحاسوب ، وبرمجيات التطبيقات المكتوبة^(٦).

(ج) البنية التحتية للاتصالات :

تواجه البنية التحتية للاتصالات في الدول النامية صعوبات جمة ، ويعود ذلك إلى مركزية نواة بنية الإنترن特 في الولايات المتحدة ، بمعنى أن حركة الإنترن特 تمر في بعض مراحلها عبر الولايات المتحدة ، بينما لا يوجد اتصال تبادلي بين الدول وبعضها ، فالمرور الإنترنطي مغلق فيما

- Computer Aid International , at : <http://www.computer-aid.or>. (٤)

- Aguilar,R. "Where old computers go to live", CNET New.com, December 29, 1998. at : <http://www.news.com/2100-1040-219552.html?Legacy=cnet>. (٥)

- Sun Microsystems . "Sun counters educational digital divide "Sun Microsystems 2002. press release, at : <http://www.za.sun.com>. (٦)

بينها ، ويبعد ذلك بوضوح في دولتين متجاورتين ، وهما سنغافورة ومالزيا ، فكمية اتصالات الإنترن트 المرسلة من كل دولة منها منفردة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تساوى عشرة أضعاف كمية الاتصالات المرسلة من تلك الدولة إلى الدولة الأخرى^(٣) ، علاوة على ذلك فإن عدم فعالية البنية التحتية للاتصالات في الدول النامية يعد سبباً من أسباب الفجوة الرقمية بين الدول ، ومثال ذلك البنية التحتية للاتصالات غير الفعالة في أفريقيا ، فكل دولة - باستثناء دولة جنوب أفريقيا - تستعين بدولة صناعية لمساعدةها في الاتصال بالإنترنت^(٤) ، وهذا يتسبب في زيادة أسعار الإنترنط في الدول النامية كنتيجة مباشرة لاستهانة تلك الدول بخواص الإنترنط الأجنبية ، مما يؤدي إلى زيادة تكلفة الإنترنط ، وأحد حلول هذه المشكلة يتمثل في زيادة أعداد شبكات المعلومات المحلية بالدول النامية ، كما هو الحال بالدول المتقدمة ، وبصفة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن الحلول المقترنة أيضاً أنه على الحكومات في الدول النامية منح تخفيضات ضريبية لشركات الاتصالات ، مما سيؤدي إلى التقليل من تكاليف الإنترنط^(٥).

وتعتبر التكلفة العالية للكابلات النحاسية مشكلة رئيسية في إنشاء وتطوير البنية التحتية للاتصالات في الدول النامية ، لذا فإن هناك اتجاه عام نحو التوسيع في استخدام كابلات الألياف الضوئية ، واللaser ، والأقمار الصناعية كبديل مباشر للكابلات التقليدية.

(٦) التعليم :

يعتبر انخفاض مستوى التعليم المشكلة الأولى في الدول النامية ، وبعد العقبة الكبيرة في سبيل تقدم تلك الدول ، وهناك تفاوتاً واضحاً في المستوى التعليمي للأفراد بين دول العالم ، فحسب تقرير التنمية البشرية للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) لعام ٢٠١٣ ، أن العالم قد شهد في العقود الأربعين عدم مساواة في التعليم بين بلدان العالم ، وأرجع التقرير ذلك إلى عدم المساواة في الدخل بين الدول ، حيث تظهر إتجاهات دليل التنمية البشرية ارتفاع معدل التفاوت في الدخل في ٦٦ دولة في الفترة من ١٩٩٠ - ٢٠٠٥ ، وانعكس ذلك على المستوى التعليمي بتلك الدول ، وأوضح التقرير أن حالات التفاوت في مستوى التعليم بين دول العالم تبدو بوضوح ، حين تعمل معظم تلك الدول بنظام مزدوج في التعليم ، حيث يرتاد الأغنياء مدارس وجامعات من المستوى الجيد ، معظمها ممول من مصادر خاصة ، بينما يرتاد الفقراء مؤسسات تربوية من المستوى المتوسط ، معظمها ممول من مصادر حكومية^(٦) ، ومفاد ذلك أنه حتى لو استطاع أفراد تلك الدول الوصول إلى الإنترنط ، فإن غالبيتهم لا يستطيعون فهم محتوى الإنترنط المعروض على شاشة الحاسوب . ويلى ذلك مشكلة مدى قدرة الأفراد على استخدام اللغة الإنجليزية كلغة أساسية لعرض محتوى الإنترنط ، وتشير إحصاءات الإنترنط في ٣٠ من نوفمبر عام ٢٠١٥ إلى أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى في الاستخدام على الإنترنط ، وأن عدد مستخدميها يتجاوز ٨٧٣ مليون مستخدم بنسبة ٢٥,٩ % من إجمالي مستخدمي

- Cukier , K , N . "Bandwidth Colonialism ? The Implications of Internet Infrastructure on International E-Commerce" , INET99 Conference, San Jose California,

June 1999. at: http://www.isoc.org/inet99/proceedings/le_2.htm.

- Ibid,p.3.

- Ibid,p.4.

- UNDP . Human Development Indicator 2013,p.34.

الإنترنت ، تليها اللغة الصينية ، ويستخدمها ٧٠٤ مليون مستخدم بنسبة ٢٠,٩ % ، وتحتل اللغة الآسيوية المرتبة الثالثة ويبلغ عدد مستخدميها ٢٠٧ مليون مستخدم بنسبة ٧,٦ % ، وتأتي اللغة العربية في المرتبة الرابعة ويبلغ عدد مستخدميها ١٦٨ مليون مستخدم وبنسبة ٥ % من الإجمالي العام لمستخدمي الإنترنت^(١١).

ويجب الأخذ في الاعتبار أن ١٠ % من سكان العالم تعتبر الإنجليزية لغتهم المحلية^(١٢) ، وإن ٢٥ % من سكان العالم يتحدثون الإنجليزية كلغة قومية أو لغة ثانية^(١٣) ، وتعتبر هيمنة اللغة الإنجليزية على محتوى الإنترنت من المشكلات الرئيسية التي تواجه مستخدمي الإنترنت في الدول النامية.

- "Number of Internet Users by Language" Internet World Stats, Miniwatts Marketing Group, 30 November 2015. (١١)

- Wallraff , B. "What Global language?" The Atlantic, November 2000 . at : <http://www.theatlantic.com/issues/2000/11/Wallraff.html>. (١٢)

- Anthony , T . "English: ITongue for the new Global Village ". Associated Press Wire, April 2000. (١٣)